34 - { الرجال قوامون على النساء } يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بأمرين وهبي وكسبي فقال : { بما فضل ا بعضهم على بعض } بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل حسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والإمامة والولاية وإقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق { وبما أنفقوا من أموالهم } في نكاحهن كالمهر والنفقة روي [أن سعد بن الربيع أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول ا A فشكى فقال رسول ا A : لتقتص منه فنزلت فقال E : أردنا أمرا وأراد ا أمرا والذي أراد ا خير] { فالصالحات قانتات } مطيعات قائمات بحقوق الأزواج { حافظات للغيب } لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه E : [خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها] وتلا الآية وقيل لأسرارهم { بما حفظ ا } بحفظ ا إياهن بالأمر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذي حفظه ا لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ { بما حفظ ا } بالنصب على أن ما موصولة فإنها لو كانت مصدري لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالأمر الذي حفظ حق ا وطاعته وهو التعفف والشفقة على الرجال { واللاتي تخافون نشوزهن } عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز { فعظوهن واهجروهن في المضاجع } في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت أي لا تباينوهن { واضربوهن } يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والأمور الثلاثة مرتبة ينبغي التدرج فيها { فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا } بالتوبيخ والإيذاء والمعنى فأزيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له { إن ا كان عليا كبيرا } فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم أو أنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقه